Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثاً ــ دفاعه عن الملاحدة :

قال طه في مقدمة فتنته :
« وأنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظرة خالصة مجردة ، لاتصدر عن عاطفة ولاهوى ، ولاتتأثر بالإيمان ولابالدين ، وإنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات والعواطف والأهواء مهما تختلف مظاهرها ومصادرها وغاياتها » . (الفتنة الكبرى : ١ / ٥)

هذا ماوعد طه به قراؤه في مقدمة فتنته ، وقد صدق في واحدة وكذب في الأخرى :
صدق في نفي التأثر بالدين عن نفسه ، ومن يقرأ فتنته وجميع كتبه يعلم سوء نيته وخبث طويته وشدة عداوته للإسلام والمسلمين .

وكذب في ادعائه الإخلاص والتجرد من النزعات والعواطف والأهواء ، وقد ذكرنا فيما مضى أدلة كثيرة تؤكد كذب ماادعاه ، وسنبين فيما يلي أدلة أخرى من خلال عرضنا لبعض مواقفه من الملاحدة والمشركين .

يقول في دفاعه عن السفهاء والأوباش الذين فجروا الفتنة ، وثاروا ضد عثمان بن عفان رضي الله عنه :
« فسياسة عثمان في العزل والتولية لم تكن ملائمة للعهد الذي أعطاه . وليس من شك في أن الذين ضاقوا بهؤلاء العمال ، وثاروا عليهم ونقموا من عثمان توليتهم لم يكونوا مخطئين » . (الفتنة الكبرى : ١ / ١٨٩)

ويقول عن عبد الله بن سبأ :
« إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء ــ أي عبد الله بن سبأ ــ إنما كان متكلفاً منحولاً ، قد اخترع بآخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية . أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم . أما أنا فلاأعلل الأمرين إلا بعلة واحدة وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهماً » (الفتنة الكبرى : ٢ / ٩٠ ــ ٩١)

وفي دفاعه عن ابن سبأ وغيره من الغلاة الذين استجابوا له وآمنوا بأفكاره الشاذة :